

الوافي في الوفيات

طاف بها في الظلام بدرٌ دُجى ... حتّى احتساها فصار شمسَ ضُحى .
مدمنٌ خمريّنٍ من يدٍ وفمٍ ... مُعتبِقاً منهما ومُصطحباً .
حَلا بأفواهنا مُقَدِّبَـلّه ... وإِـنَّـمّا في عيوننا مَلْـحاً .
يُـدِير من خدّـه ومن يده ... وفيه من كلِّ واحدٍ قَدَحاً .
ومنه :

خادعته بحديثٍ لـيـنٍ قوامه ... فجفا وهزّـَ عليّـَ منه مُثْـقَـفا .
وهربتُ من يده إلى أجفانه ... فَرَقَاً فسَلَّـَ عليّـَ منها مُرْهَـفا .
أحببتهُ مُتَجَنِّباً ووددتُهُ ... مُتَجَنِّباً وعشقتُهُ مُتَعَطِّفا .
فاخترتُ للجسم الضنا وجلبتُ لل ... قلب العنا ورَضيتُ للنفس الجفا .
شرق الدين بن الرّـّـحـّـبي الطيب .

علي بن يوسف بن حيدرة الحكيم شرف الدين بن شيخ الأطبّـّـاء رضي الدين الرّـّـحـّـبي . ولد
سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وتوفّي سنة سبع وستين وست مائة يوم عاشوراء . قرأ الطبّـّـ
على والده وبرع فيه وأتقنه وصنّف . وأخذ أيضاً عن الموفّق عبد اللطيف وحرّـّـر كثيراً
من العلوم عليه وقرأ العربية على السّـّـخاوي . ولمّا احتضّر المهدّـّـب الدّـّـخْـّـوار جعله
مدرّـّـس مدرسته . وكان مُنهمكاً على علم النجوم زائغاً عن الطريق . صنف كتاب خلق الإنسان
وهيئة أعضائه ومنافعها أحسن فيه ما شـّـاء . وكان يقول لتلاميذه : أموتُ إذا اقترن
الكوكبان الفلانيّـّـان وقولوا هذا للناس حتّى يعرفوا مقدار علمي . ومن شعره قصيدة منها
:

سهامُ المنايا في الوـّـرى ليس تُدفعُ وُكلُّـّـ له يوماً وإن عاش مصرعُ .
فقل للذي قد عاش بعد قرينه : ... إلى مثلها عمّـّـاً قليلٍ ستُدفعُ .
فكلُّـّـ ابن أُنثى سوف يُفْضي إلى ردّـّـي ... ويرفعه بعد الأرائك شـّـرّـّـجُ .
ويدركه يوماً وإن عاش بُرْهَةً ... قضاءٌ تساوى فيه هـــمٌ ومُـرضَعُ .
فلا يفرّحـّـنْ يوماً بطول حياته ... لبيبٌ فما في عيشة المرء مَطـّـمَعُ .
فما العيشُ إلّاـّـ مثل لمحّة بارقٍ ... وما الموت إلّاـّـ مثلما العين تهجّعُ .
وما الناسُ إلّاـّـ كالنباتِ فيابِسُ ... هشيمٌ وغصّـّـٌ إثرَ ما باد يطلعُ .
فتبّـّـاً لدُنْيا ما تزال تَعـّـلّـّـنا ... أفـّـاويقُ كأسٍ مُرّـّـةٍ ليس تنفعُ .
سحابٌ أمانيتها جَـهـّـامٌ وبرقُها ... إذا شيمَ برقُ خُلـّـبٍ ليس يهـّـمُ .

تَغُرُّ بُنِيهَا بِالْمَنَى فَتَقُودُهُمْ ... إِلَى قَعْرِ مَهْوَاةٍ بِهَا الْمَرْءُ يَوْضَعُ .
فَكَمْ أَهْلَكَتْ فِي حَبِّهَا مِنْ مُتَيِّمٍ ... وَلَمْ يَحْظَ مِنْهَا بِالْمَنَى فَيُؤْتَّعُ .
تُؤْمِزُ بِهِ بِالْأَمَالِ فِي نَيْلِ وَصْلِهَا ... وَعَنْ غَايَةِ فِي حَبِّهَا لَيْسَ يَرْجِعُ .
أَضَاعَ بِهَا عَمْرًا لَهُ غَيْرَ رَاجِعٍ ... وَلَمَّا يَنْزِلُ مِنْهَا الَّذِي يَتَوَقَّعُ .
فَصَارَ لَهَا عَبْدًا لَجَمْعِ طَامِهَا ... وَلَمْ يَهْنُ فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَجْمَعُ .
وَهِيَ مَائَةٌ وَثَمَانِيَةُ عَشَرَ بَيْتًا رَثَى بِهَا وَالِدَهُ . وَمِنْهُ : .
يُسَاقُ بَنُو الدُّنْيَا إِلَى الْحَتْفِ عَذْوَةً ... وَلَا يَشْعُرُ الْبَاقِي بِحَالَةٍ مِنْ يَمْضِي .
كَأَنَّهُمْ الْأَنْعَامُ فِي جَهْلِ بَعْضِهَا ... بِمَا تَمَّ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ عَلَى الْبَعْضِ .
وَمِنْهُ : .

لَيْسَ يُجَدِّي ذَكَرُ الْفَتَى بَعْدَ مَوْتٍ ... فَاطَّحَ مَا يَقُولُهُ السَّفْهَاءُ .
إِنَّمَا يُدْرِكُ التَّالِيَّ وَاللَّامُ ... ذِئْبٌ لَا صَخْرَةَ صَمَّاءُ .
وَسَوْفَ يَأْتِي ذَكَرُ وَالِدِهِ يُوسُفُ فِي حَرْفِ الْيَاءِ مَكَانَهُ وَقَدْ تَقَدَّسَ ذَكَرُ وَلَدِهِ جَمَالُ الدِّينِ عُثْمَانُ
بْنِ عَلِيٍّ فِي مَكَانِهِ .
الشَّطَّانُوفِي .

عَلِيٌّ بَنُ يُونُسَ الشَّطَّانُوفِي شَيْخُ الْقُرَّاءِ نَوْرُ الدِّينِ . تُوْفِي C تَعَالَى فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسَبْعِ
مِائَةٍ . وَهُوَ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَالْوَاوِ وَالْفَاءِ وَيَاءِ النِّسْبَةِ .
التُّونِسِيِّ .

عَلِيٌّ بَنُ يُونُسَ التُّونِسِيِّ تَأْدِيبٌ بِالْقَيْرَوَانِ وَكَانَ مَخْصُوصًا بِبَنِي أَبِي الْعَرَبِ مُحْظُوطًا عَنْهُمْ
وَفِيهِمْ عَامَّةٌ شَعْرُهُ . أَنْشَدَ الْمَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا : .
يَا عَذُولِي أَكْثَرْتَ عَذْلًا وَعَدْمًا ... كَمْ مَلَامٍ أَغْرَى فَهُوَ نَسَقُ مَا